



وحوشنا في العراق: الحقيقة حول فرق الموت (1)

الأمريكيون دربوا «فرق الموت» قبل الغزو في هنغاريا وهولندا... وقوات بدر والاكرد رأس حربيتها

الجنرال ستيل يقود «الأمريكيين الشيعة» في الداخلية والجنرال كاستيل يقود «الأمريكيين السنة» في الدفاع



رصاصه طائشة وهاتف جوال

«باندورا»، صندوقاً «مليئاً» بالهدايا الثمينة، وتطلب من البشر تقبلها. ولأن الهدايا ذات أغراء خاص، فإن البشر يتقبلون الصندوق العجائبي وهم سعداء. ولكن ما إن يباشروا بفتحها حتى تنطلق الشرور والآثام والخطايا والموبقات من حوالمهم في كل مكان. بعد نحو ثلاث سنوات من الاحتلال، وأكثر من 30 ألف قتيل في صفوف المدنيين وعد لا يحصى من فضائح التعذيب والاعتصاب والقتل والإهانات في أبو غريب ويوكا والحدادية وسجن الطار، وبعد عشرات العمليات العسكرية التي استخدم فيها الأمريكيون كل أنواع الأسلحة الفتاكة ضد العزل من المدنيين؛ بما فيها سلاح «الصبيان ذوي السيقان الطويلة» 4 الذي تم تجريبه لأول مرة في الفلوجة وأدى إلى موت جماعي للسكان في أحياء عدة من المدينة؛ لا يبدو أن ثمة أي فارق له أهمية تذكر، بين «صندوق باندورا» هذا الذي أرسلته إلهة الشر، وبين هدايا السيد جورج. دبليو. بوش الأمريكي في التاسع من نيسان (أبريل) 2003، في يوم تنطلق من الصندوق شرور لا عد ولا حصر لها. التعذيب لا يزال مستمرا «والقتل الإجرامي في ذروته، أما الفوضى ففي ريعان صيهاها تعبت بكل شيء دون أي رادع، بينما الانقذات الأثمن يغدو أكثر شيئا بنوع من حرائق الغابات التي تتقدم معها تقريبا، أي إمكانية للسيطرة على الوضع. ومع ذلك لا يزال الأمريكيون وانصارهم يقولون بشيء من العنجهية المزوجة بمشاعر الفخر، إن الغزو جلب للبلاد أخيرا «المنافع التالية: ما يزيد عن 280 صحيفة محلية ومئات الأذاعات وعدداً كبيراً من المحطات التلفزيونية الأرضية والقضائية ونحو 370 حزباً وحركة سياسية، لكن أحداً من هؤلاء لم يجرؤ بعد، على إضافة الجملة الناقصة التالية إلى المقطع الطويل من الموالم الطائف بمشاعر الزهو: كما جلب الاحتلال أيضاً، هدايا أخرى -بحسب ما نشرته الواشنطن بوست 6 - نحو ألف سجين سرري تنتشر اليوم كالفطر السام في أرض العراق.

هذه الهدايا المسمومة التي جلبها البطل الأبيض إلى شعب يعيش في مكان ناء، بعد مغامرة كبرى بدأت يعجز الحيطات ولم تنته بعد عند اليابسة، تبدو بالفعل شديدة الشبه بالفعل بصندوق «باندورا»، ما إن يباشر (نحن العراقيين المخدوعين بالهدايا) يفتح الصندوق، حتى تخرج الشرور وتظهر من حولنا في كل مكان: من تلغفر شمالاً وفلوجة غرباً حتى ساحة السنور في قلب بغداد. آخر هذه الشرور سلسلة من الاقفاص التي تديرها وحوش السلي أي وضباع وزارة الداخلية العراقية، وحسب التعبير الشعبي الشائع هذه الأيام في بعض الصحف العراقية المحلية؛ فإن الضباع هم مغاوير الشرطة، وهؤلاء، في الغالب الإجم، من أفراد منظمة بدر الشيوعية (المعروفة سابقاً باسم فيلق بدر) الذين يقومون باقتراص ضحاياهم، بتشجيع من الأمريكيين وإشرافهم من دون أي رادع أخلاقي أو قانوني. عامل المصادفة وحده كان حاضراً بقوة عند الكشف عن قفصين من هذه الاقفاص، في الجادية وساحة السنور على التوالي في قلب بغداد. صبي صغير يدعى حسن عماد لا يتجاوز الخامسة عشرة قاد الأمريكيين إلى مكان الوحش. كان يلعب play station في منزل الجيران عندما دأمت قوة من station مغاوير وزارة الداخلية المنزل، وقامت باعتقال الصبي الذي كان مفزوعاً. في اليوم التالي وبعد ساعات عصيبة وطويلة حصلت والدته على نيا جيد. الصبي معتقل في مكان غير معروف من سجون وزارة الداخلية يدعى معتقل الجادية، إن يحصل أهالي المعتقلين في العراق هذه الأيام، على نيبا من هذا النوع؛ فإن ذلك غالباً ما يستقبل بالهتاف بين الأسر الفجوة، تم إبلاغ خال الصبي الذي يعيش في أمريكا (يعمل بروفسورا في جامعة أورتون) أن الصبي هناك.

فاضل الربيعي*

هذه الدراسة تسلط الضوء على واحدة من أكثر حقائق الوضع الراهن في العراق عرضة للتلاعب والتضليل؛ حقيقة فرق الموت التي تجوب مدن وشوارع العراق. ويلاحظ الباحث والمفكر العراقي فاضل الربيعي في دراسته الجديدة، واستناداً إلى جملة من المعطيات والأدلة، أن الأمريكيين بادروا إلى اخراج «الوحوش» من اقتصاها بعد الغزو مباشرة، وإن فرق الموت هذه مؤلفة من نحو سبعة عشر ألفاً - إلى نحو عشرين ألف متدرب معظمهم من أعضاء الميليشيات الشيعية والكرديّة. كما يلاحظ أن هؤلاء يتوزعون على مجموعتين يقودهما جنرالان أميركيان يعملان كاستشاريين لوزارتَي الدفاع والداخلية، وإن مهامهما الفعلية هي ارتكاب جرائم قتل معلنة في المناطق السننية والشيعية، بهدف نشر فكرة مضللة عن حرب مذهبية وطائفية.

«القدس العربي»

■ في الثاني عشر من كانون الأول (ديسمبر) 2005 كتبت الواشنطن بوست في مقال افتتاحي ما يلي: (في ظل الاحتلال الذي جلب الحرية للعراق، هناك أكثر من 1000 سجين). بعد أقل من ستة أشهر، وفي بغداد التي تحولت أزقتها وشوارعها وبنائاتها إلى شبكة معقدة من السجون، كان اللواء الركن محمد ذو الفقار مدير عمليات وزارة الداخلية يطلع على واقع الحال داخل انقذاق و«مغارات» هذه الشبكة. قال بالصرخ الواحد وهو يتفقد واحداً من الاقفاص الخفية حيث تجري أعمال لا سابق لها في تاريخ التعذيب الذي كتبه الإنسانية في سجلاتها: (لماذا هذا التعذيب؟ حتى لو كانوا مجرمين فالقضاء هو المسؤول عن اصدار الحكم بحقهم؟ فجأة قام أحد المعتقلين واخذ بالصرخ منوهاً بتعذيبه ومخاطباً الضابط العراقي (كل هؤلاء المعتقلين احسن مني، قوات الحسين من مغاوير الداخلية قامت باغصاب زوجتي أمامي وأمام اخوتي الاربعة الموجودين معي في المعتقل حالياً، مع العلم أنني من عائلة شيعية وليس لي صلة بالارهاب). على الفور بعث اللواء ذو الفقار برسالة تفصيلية إلى قائده المباشر اللواء جواد الرومي قائد قطاع الرضا في وزارة الداخلية، وهذا بادر إلى ارسال رسالة مماثلة إلى رئيس الوزراء العراقي ابراهيم الجعفري.

هدايا الغزو

في الاسطورة الاغريقية تعرض الهة الشر



«الضباع الخصراء» تقتحم المحال التجارية.... نهراً و«الضباع السوداء» تثقب ادمغة الضحايا في «مغارات» وزارة الداخلية

جسام الدلمي ووليد عباس جسام الدلمي، بعد يوم واحد فقط من اعتقالهم عثر أحد المواطنين مصداقة على جثة ملقاة على قارعة الطريق في النزح الاخير. كان الشاب يلفظ انفاسه فوق قضبان سكة الحديد قرب الكاظمية. لقد تركته الضباع هناك مهشماً «ومحطماً» تماماً. بعد نقله إلى المستشفى وتلقيه العلاج روى الشاب الذي نجا من الموت كيف، وعلى أي وجه بالضبط اقرسته الضباع البشرية. كانت القصة مطابقة حرفياً لتقصص الاقفاص السابقة. يقول هيثم شقيق أحد الضحايا الذين عثر على بعضهم، فوق سكة الحديد أيضاً: (إن الضباع البيضاء في المستشفى لم يقدموا لشقيقه الاسعافات اللازمة، لأن المرضين والاطباء لاحظوا عبارة نفضت فوق ذراعهم: ارهابي. لقد فارق الحياة). الملاحظ في سائر هذه الامثلة التي تسوقها بعض الصحف المحلية في العراق الجديد ومن دون انقطاع، عن ممارسات رجال الشرطة ومنظمة بدر ورجال الاسعافات الأولية في المستشفيات، أن دورة الجريمة تكتمل فعلياً في المستشفيات. وكما برهنت سلسلة من الوقائع المترابطة؛ فإن الفظائع المرتكبة وهي ذات طابع طائفي صراح، تقوم على نمط من التنسيق الاستخباري الذي تكامل فيه مهام الضباع بمختلف صفوفها.

مهمة صنف «الضباع الخصراء» في الداخلية على وجه الحصر، الاجهزة على الطرائق البشرية أثناء المداهمات الليلية وخلال ساعات منع التجوال، أو الانقراض عليهم أثناء المطاردات في وضغ النهار، وتنفيذ عمليات اقتحام للمحلات التجارية وامناز العمل لاقتياد الضحايا إلى المعتقلات، وبالطبع من دون أي تصنيف أو تدقيق في نوع التهم أو الجرائم المزعومة، أما صنف «الضباع السوداء» التابعة لفيلق بدر، فإن مهمتها اقتراص الطريد داخل مغارات وزارة الداخلية. وبينما تكامل مهام رجال الشرطة والحرس الوطني - التابع لوزارة الدفاع - في هذا الحيز من العمل؛ وبحيث يجري اصطيد الضحية ومن ثم التناوب على اقتراسها، يقوم ذلك الصنف الأخرى، رجال الاسعافات الأولية في المستشفيات (وهؤلاء استحقوا لقب الضباع البيضاء بوضع المسمات الاخيرة على الموت من خلال الامتناع عن تقديم أي علاج، انه عالم بدائي بامتياز، وخيالي بامتياز أيضاً يرتد فيه الضحايا إلى طور ما قبل العصر الحجري؛ فيما يعود الجالون إلى طور ما قبل الادمية.

ذئاب وضباع وعقارب

من المنظور الثقافي للغزو الامريكي، يمكن للمرء ان يستنتج الكثير مما لا يمكن، او يصعب التوصل اليه عبر التحليل السياسي المجرد. ان التامل في مغزى سلوك القسوة المفرطة التي يستخدمها الجالون الجدد ازاء الضحايا، يساعد، من المنظور الثقافي وحده، في الكشف عن البعد الحقيقي لتلك الترابط الشير؛ بين الافراد المنتسبين إلى الشرطة والذين يعملون في وحدات عسكرية تحمل اسماء غريبة، وفوق ذلك غير بشرية مثل لواء الذئب) او

طور الذئب من خلال انتسابهم إلى لواء الذئب بوصفها مخالب فولانية. انها نوع من امتداد فزيولوجي للاظهار البشرية التي تنبش في وجود الضحايا المتسماء. ان رمزية استخدام المخالب الكهربائية في عمليات التعذيب، وتهشيم عظام الضحايا، وتشويه ونهش الوجوه، يمكن لها ان تتجلى وتتجسد في هذا النمط من تقصص دور الذئب، اي في هذا القدر المفرط من الاندماج التام بالخصية الجديدة.

العراق في صندوق باندورا

لقد قرر الامريكيون ادخال العراق بأسره داخل صندوق باندورا المليء بالوحوش الكاسرة والذئاب والعقارب، اي داخل القفص المليء بالهدايا السامة؛ من اجل ان يتحول السعداء بهدايا الهة الشر، هم أيضاً، إلى وحوش. يكتب ماكس فولر في 10 تشرين الثاني (نوفمبر) 2005 وتحت عنوان (Media Disinformation and Death Squads in Occupied Iraq) التضييل الاعلامي و«فرق الموت في العراق المحتل» ما يلي: ان فرق الاعتقال والتعذيب والقتل في العراق ترتبط كلياً بشبكة من ضباط CIA الكبار، وهي تخضع لإشراف مجرمين متفهمين بالعلم الاجرامي. من بين أكثر هؤلاء الجرمين احتراماً بحسب فولر، اللواء عدنان ثابت قائد قوات مغاوير الشرطة الذي يرتبط به لواء الذئب (مباشرة، كما ترتبط به سائر جموعات العقارب الأخرى في وزارة الداخلية. لكن اللواء ثابت يرتبط، شخصياً «وادارياً»، بمستشار وزارة الداخلية الامريكي جيمس سيتل، وسيتل هذا، شغل في الماضي مراكز عسكرية مرموقة وكان واحداً من اهم قادة الوحدات السامة؛ فان هذه الجموعات وقيادتها والاشراف على انشطتها، قاموا باختراق امني واسع النطاق للمراكز الحساسة ضمن الاحتراب السياسي في العراق الحديث، ان ابطالها المرثيين وادواتهم القذرة هم اعضاء منظمة بدر الاجرامية وحسب، وهذا صحيح جزئياً؛ فهؤلاء قاموا باختراق امني واسع النطاق للمراكز الحساسة في الجيش والشرطة والاستخبارات، ولكنهم لا يقومون باعمالهم هذه من دون اوامر واضحة من قادتهم المباشرين. هؤلاء يمثلون ويجسدون طبيعة الاختراق الأمني الراهن من جانب الميليشيات «الشيعية» لجبهة الدولة.

* مذكرات وكاتب عراقي